الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

كرامات الأولياء

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله ملء السماوات والأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شاء الله من شيء بعد، هو أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد: كلنا لله عبد. اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد.

الشمس والبدر من أنوار حكمته، والبر والبحر فيض من عطاياه، والطير سبّحه والوحش مجّده، والحوت كبّره والبحر ناجاه، والنمل تحت الصخور الصم قدّسه، والنحل يهتف حمدًا في خلاياه، والناس يعصونه جهرًا فيسترهم، والعبد ينسى وربّ العرش لا ينساه.

اللهم أنت أحق من عُبد، وأحق من ذُكر، وأرأف من ملك، وأوسع من أعطى، وأجود من سُئل، وأنصر من ابتُغي. لا إله إلا أنت، لا ندّ لك ولا شريك لك، كل شيء هالك إلا وجهك، لن تُطاع إلا بعلمك، ولن تُعصى إلا بحلمك، تُطاع فتشكر وتُعصى فتغفر، أقرب شهيد وأدنى حفيظ، حُلتَ دون النفوس وأخذتَ بالنواصي، وكتبتَ الآجال ونسختَ الآثار. القلوب لك يا ربنا مفضية، والسر عندك علانية، الحلال ما أحللت، والحرام ما حرّمت، والدين ما شرعت، والأمر ما قضيت.

لك الحمد والنعماء والملك ربنا، ولا شيء أعلى منك مجدًا وأمجد، مليك على عرش السماء مهيمن، لعزّته تعنو الوجوه وتسجد. فسبحان من لا يقدر الخلق قدره، ومن هو فوق العرش فرد موحَّد، مليك السماوات الشداد وأرضها، وليس بشيء عن قضاه تأوّد. هو الله باري الخلق والخلق كلهم، إماءٌ له طوعًا جميعًا وأعبد.

والصلاة والسلام على عبد الله المصطفى، وعلى نبي الله المرتضى، وعلى رسول الله المجتبى، وعلى آله وأصحابه ومن به اهتدى.

عباد الله، أتناول في خطبتي هذه قضية عقدية ومسألة إيمانية، دار حولها نقاش طويل، وصار فيها جدال كبير بين مؤيد مغالٍ، ومعارض جافٍ، وبين متحفظ. إنها قضية كرامات الأولياء والصالحين.

ولهذا الموضوع فوائده. وأولى فوائد هذا الموضوع أنه يزيد الإيمان ويقوّي اليقين، إذ إن الناس إن علموا واستيقنوا أن الله يكرم عباده، وأنه يؤيدهم بنصره، وأنه يكلؤهم بحفظه، علموا أن الله على كل شيء قدير، فزاد إيمانهم واستيقنوا أن الله يؤيدهم وينصرهم، وأن الله لا يخذل عباده ولا يخذل جنده. ومن فوائد الموضوع أننا نعيش في عصر الطغيان المادي، فنسينا قيمًا غيبية، وقوة إيمانية وطاقة روحية هائلة تستنزل النصر، وتستعلي بقيم الإيمان، فلذلك لا بد من الحديث عن هذا الموضوع. ثم إن الحديث عن كرامات الصالحين يفتح المجال أمام الناس ليعلموا أن الله يكرم أولياءه، الذين استقاموا على شرعه، والذين قاموا على دينه، وعندئذ تصفو النفوس وتسمو الأرواح، فإن طريق الكرامة ليس طريقًا مغلقًا، ولا سبيلًا موصدًا، ولم ينتهِ التاريخ، فإن لله جنودًا وأولياء على مر التاريخ والدهور والأزمان. إنما تُنصرون بضعفائكم، كما قال صلى الله عليه وسلم، بدعائهم وإخلاصهم، كما قال صلى الله عليه وسلم.

ثم الحديث عن كرامات الأولياء يصحّح مفاهيم مغلوطة حول الولي وحول الكرامة. الكرامة من أكرم يكرم إذا جاد وأعطى، والكرم هو العطاء مع زيادة. والله يعطي أولياءه ويؤيد الصالحين من حزبه المفلحين وعباده المخلصين المجاهدين. ولذلك الولي هو الذي استقام على أمر الله ظاهرًا وباطنًا، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾. ولكنه لا بد من وقفات وتصحيح مفاهيم حول هذه الكرامة وحول الأولياء.

المفهوم الأول: الأولياء أولياء الله، وليسوا بأولياء للناس. إن كثير من الناس يتخذوا عبادًا من عبيد الله أولياء يقدسهم ويعظمهم ويلتف حولهم، وهذا شرعًا لا يجوز. ففرق بين احترام من يظن فيه الصلاح، وبين حب الأخيار وبرّ الأطهار، وبين تقديس البشر وعبادتهم من دون الله عز وجل. ولذلك بهذا المفهوم الولي هو

الله، ولا يجوز لنا أن نتخذ من دونه أولياء، ولكن لله أن يتخذ من عباده أولياء، فالله يخلق ما يشاء ويختار، من عباده يتخذ أولياء يصطفيهم. أما نحن فليس لنا أن نتخذ من اتخذهم الله أولياء، أولياء لنا، ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ...﴾، ﴿وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾. ومن أسمائه الحسنى الولي، ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾. الولي الأعظم هو الله جل جلاله، هو الذي اصطفى أولياءه.

إذا أراد أن يسافر يذهب ويستأذن الشيخ، وإذا أراد أن يتزوج يذهب ويستأذن الشيخ. كل هذا لا يجوز، لأنه صرف لقضية الولاية من التعلق بالخالق إلى التعلق بالمخلوق، وذلك سبيل وطريق إلى الوثنية وإلى عبادة غير الله وإلى تقديس البشر. فلذلك ﴿أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾. والولاية بمعنى القُربى من الله، القرب منه وفعل الصالحات، ثم التأييد والنصرة. لذلك أمرنا الله ألا نتخذ اليهود والنصارى أولياء من دون المؤمنين، ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ...﴾ إلى نهاية الآية.

لذلك أيها الأحبة، هذا هو المفهوم الأول في الولي: الولي رجل صالح تولاه الله، أما نحن فلا نتولاه، نتولى الله ونحب الله ونقدس الله ونعبد الله، ولا نعبد البشر.

ثم المفهوم الثاني في قضية كرامات الأولياء: الولاية والكرامة لا يتلازمان، بمعنى ليس بالضروري أن يكون الولي وليًّا حتى تظهر له كرامات، فإن الكرامة ليست طوع إرادة الأولياء، بمعنى قد تجد الكرامة وهم لا يشعرون: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾. وهذه كرامة لأولياء صالحين، وشباب متقين دخلوا الغار، وفارقوا المجتمعات واستقاموا على أمر الله، وركبوا الأهوال، ولكن لما قاموا قالوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾.

فالكرامة ليست طوع إرادة الأولياء، أن يجلس الولي ويقول للناس: أثبت لكم أني ولي، ثم يأتي بكرامة، هذا سحر وهذا دجل. إن الله لم يأمرنا أن نفتعل الخوارق، وإنما الأصل في الحياة أن تسير وفق السنن والنواميس وألا تخرج عن السنن والنواميس. أراد صلى الله عليه وسلم وأصحابه الهجرة، ما هاجروا بالهواء، هاجروا بالأرض، وتعرضوا للمصاعب من أجل أن يعلموا الناس الأخذ بالأسباب، وهذا هو الأصل. ولكن أحيانًا يعزّ الله أولياءه، وينصر الله جنده، في مواقف حرجة، وفي أمور صعبة، والذي يتأمل كل الكرامات

التي يجدها وردت في أيام المحنة وفي أيام الشدة. أما أن يكون الرجل ساحرًا يقول للناس: أثبت لكم أني ولي، هذه تُنشئ في بلادنا العقلية المغرمة بالكرامات. كل زول يقول لك: فلان ده ولي. أيّ، كرامته شنو؟ تقول له: ما عنده كرامات. يقول لك: معناه ما ولي.

بهذا المفهوم أبو بكر الصديق رضي الله عنه ليس بولي، ولا الصحابة، لأن أقل الناس كرامات حسية مادية هم الصحابة، لأنهم لم يحتاجوا لإظهار الكرامات. أكثر الناس كرامة معنوية، استقامةً وتوفيقًا وتأييدًا من عند ربهم ونصرةً ومعرفةً للحق واجتنابًا للباطل، هم الصحابة. فالكرامة أيضًا الاستقامة على الدين.

ولذلك ذم الله عقلية المشركين، التي تنسج وتقوم وتروج وتتاجر وتستغل الكرامات، قال سبحانه: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾. أي ما تتمنونه؟ لا أحقق لكم في الحال. تقول لي: اختبره، ولي؟ أقول لك: أنا ولي، تقول: إذن افعل لي كذا وكذا وكذا، هذه ليست ولاية. الولاية الحقة أن تستقيم على أمر الله، وأن تجري الكرامة على يديك وأنت تستبعد هذا الأمر، وترى نفسك أقل شأنًا.

أما المتاجرة بالكرامات كما يحدث في ديارنا، والاستغلال السيئ لقضية الكرامات، وربما نسج الأساطير وحكاية الحكايات التي لا أصل لها، أن الشيخ فعل وأن عمل، كل هذا مما لا ينبغي أن يكون. الكرامة ثابتة، ولكن ليس بهذه الطريقة البشعة التي يروّج لها بعض الجهلة، عياذًا بالله.

ثالثًا: من الأمور التي ينبغي أن نقف عندها عند قضية الكرامة: لا تكون الكرامة إلا في طاعة، فلا كرامة في معصية، ولا كرامة في أذى الخلق، ولا كرامة في ترك الصلاة، ولا كرامة في فعل المنكرات. الكرامة في طاعة الله سبحانه وتعالى، كما سوف نرى ونقف على هذا الموضوع بعد قليل.

ثم الأمر الرابع: لا بد من التفريق بين الكرامة والخرافة، وبين الكرامة والاستدراج. ليس كل أمر خارق للعادة يعني أن صاحبه ولي من أولياء الله، فقد يكون دجالًا أو مشعوذًا. والدليل على ذلك المسيح الدجال.

الدجال يأتي للرجل فيضربه في رأسه بيده، فيشقه جزلتين، ثم يقيمه ثانية، ويقول له: ألستُ بربك؟

يا أخي، الكرامة لا تستوقف المؤمن، وإلا لو استوقفته لأصبح عابدًا للكرامة ولم يكن عابدًا لله تعالى. المؤمن أن يستقيم على أمر الله، وهذا أجلّ شيء، أن يوفقك الله لأداء الصلوات الخمس في المسجد، وفي هذا العصر المليء بالفتن أن يوفقك الله للاستقامة على أمره، هذا أجلّ كرامة. أما أن تذهب وتصبح ساحرًا، أعوذ بالله، تتعامل مع الجن كما يتعامل الدجال.

الدجال يقول لك: وقد مات أبوك، كيف لو أني بعثته لك من قبره؟ تقول له: ابعث لي. فيقول: يا فلان، أبوك الميت، فيأتي الشيخ في هيئته وعكازه الذي كان يمشي عليه، وبهيئته يقول لك: يا بني، إنه ربنا فآمن به. ولا يستطيع الدجال أن يبعث ميتًا، لأن ذلك لا يقدر عليه إلا الله، ولكنه يبعث قرين أبيك من الجن، الجن يتعاون مع الدجال، ولذلك يبعث لك قرين أبيك، فيأتي القرين في صورة والدك بصوته وسحنته ومشيته وعبارته ولونه وهيئته، ثم يقول لك: قد بعثني ربي من القبر، هو هذا، تأمن به. يا إخوان، ينبغي أن نفرق بين الكرامة وبين السحر، وبين الكرامة وبين الخرافات والدجل والشعوذة.

ثم أخيرًا: الولي الصالح إذا جرت على يديه الكرامة، فإن ذلك يعني عظمة الله الذي أجرى على يديه الكرامة. إذا أكرم الله عبدًا من العبيد فظهرت على يده كرامة، فالله أولى، لأنه حي لا يموت. أين ذهب؟ الفتية، ظهرت على يديهم أجلّ كرامة: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، هذه كرامة، ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ...﴾، ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾، هذي كرامة، ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾. اليوم لا أثر لهم، بيننا وبينهم الأخبار. أما الله فحي لا يموت. ولذلك أقول لك: لو أكرم الله عبدًا من عبيده بكرامة فأعجبتك، فعظّم الذي أكرمه، الذي بيده كل شيء، لا تعظّم المخلوق، عظّم الخالق الذي أجرى الكرامة على يديه.

إذا كانت هذه بعض المفاهيم الأساسية في قضية الكرامات، أقف بعد ذلك عند بعض الكرامات التي وردت في القرآن، ومن ذلك قوله تعالى في سورة النمل: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾.

هذه الآية، أو الآيات من سورة النمل، تبين كرامة عظيمة من الكرامات، أجراها الله على يد ولي وعبد صالح، آصف بن برخيا، وكان مع سليمان. والمسافة بالإبل من بيت المقدس حيث سليمان إلى اليمن مسيرة شهرين، وعودًا في شهرين، وهي تحمل عرشًا كبيرًا، معناها المسافة تطول. ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾، والجن له قوة خارقة، هذا ليس بمستغرب في الجن، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ﴾ أي قبل أن ينتهي المجلس، ﴿وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، لا أسرق منه شيئًا. ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، هو عالم ورع صالح.

ولكن الوقفة مع الكتاب الذي جاء معرّفًا: ﴿قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾. هذا الكتاب، هل هو كتاب سليمان أم كتاب نبي آخر؟ الجواب: هو كتاب سليمان. الأمر الثاني: هذا الكتاب الذي عنده منه علم، هل هذا العلم عند سليمان أم ليس عنده؟ الصحيح أنه عنده. سليمان أراد أن يري الجن أن معه من الرعية من أعانهم الله على أن يأتوا له بالعرش، وكان آصف يعلم اسم الله الأعظم، فدعا به فأتاه العرش في لمح البصر.

ونحن نقول للناس الماديين: حسبكم، ورويدًا، ولا تعجلوا، فذلك في قدرة الله ممكن. إن كان في عقولكم لا يمكن، في عصر الموبايل الذي يتكلم مع أمريكا في لحظات، فإن ذلك في شرعنا ممكن وجائز، أن يأتي عرش من اليمن في لمح البصر بدلًا من مسيرة أربعة أشهر، ذلك ممكن. وهذه كرامة من الكرامات، وقعت في سبيل نصرة الدين. الكرامة عندنا لتعرف عظمة الولي، والكرامة في القرآن لتعرف عظمة الله.

ده المسلك الصحيح في التعامل مع الكرامة. ماذا قال سليمان عليه السلام؟ ما قال لي: عشان تأمنوا، عشان تقتنعوا. قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾. هذا من فضل ربي. ما قال: عشان تأمنوا وتقتنعوا المنكرين، عشان يعرفوا إني ولي ولا أنا نبي. ما قال هذا، قال: هذا من فضل ربي.

الكرامة الثانية: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. الطريق المعتاد في سبيل الأرزاق، السبيل المتاح: الجزار والبقالة والسوق المركزي، وسوق الخضار، وسوق اللحمة، وسوق وين؟ ده الطريق المتاح، ومحل الفواكه، وهكذا. أما مريم في مكانها، تأتيها الملائكة بالطعام والشراب، وتلك كرامة. وفي ذلك رد على دعاة تحرير المرأة الذين قالوا إن الإسلام لم يكرم المرأة. الكرامة لا تقف عند الرجال. الكرامات للرجال والنساء معًا، وهذا كان موجودًا في عصر السلف.

كانت حفصة بنت سيرين رضي الله عنها حفظت القرآن وهي في الثانية عشرة من عمرها، كانت تقوم الليل تصلي، وعندها مصباح فانوس موجود، فإذا انطفأ ضوء السراج نبع النور من تحت أقدامها يضيء لها الغرفة. هذه كرامة لامرأة صالحة.

ولذلك الكرامات ثابتة، بالقرآن، ثم بالسنة، كما ورد أن أسيد بن حضير رضي الله عنه وعباد بن بشر رضي الله عنه كانا يأتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتأخران فيه حتى منتصف الليل، حتى إذا رجعوا كان لأحدهما مصباح فانوس يحمله يضيء لهما الطريق، فلما أقبلوا على مفترق الطرق أصبح كل يقسم على صاحبه أن يحمل المصباح، في النهاية أقسم أحدهما على صاحبه فحمله إياه، فلما انصرفوا انصرفوا ومع كل مصباح في يده. هذه كرامة من الكرامات الحقيقية التي فيها إكرام الله لعبيده الصالحين.

كرامة أبي مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب، الذي قال عنه أهل العلم إنه حكيم الأمة. في اليمن لما خرج الأسود العنسي وقال أنا رسول الله وادّعى النبوة، دعا أبا مسلم الخولاني، فقال له: أتشهد أني رسول الله؟ قال: لا أسمع. قال: أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال: أشهد أن محمدًا رسول الله. فأخذه وأضرم له نارًا وألقاه في النار فلم تضرّه النار. ثم قال له الناس: يا أسود، اصرف هذا عن ديارك فإنه يفتن لك الناس. فأمره أن يرحل، فرحل إلى المدينة قاصدًا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما دخل المسجد أناخ ناقته بالقرب من المسجد، سمع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد انتقل إلى الرفيق الأعلى، وأن الخلافة خلافة أبي بكر، فدخل المسجد وصلى، فجاء عمر رضي الله عنه ونظر إليه، قال له: من أنت؟ قال: أنا عبد الله بن ثوب. قال: الذي أُلقي في النار فنجاه الله؟ قال: نعم. فقبّله عمر، وجعل يبكي ويقول: الحمد لله الذي أراني في أمة محمد من فُعل به كما فُعل بإبراهيم الخليل. وهذه كرامة من الكرامات الثابتة.

ولكن هو لا يبحث عن الكرامة، الكرامة تحصل لحاجة.

سفينة خرج إلى ديار الروم مجاهدًا، ضلّ الطريق أو أسره الروم، لما عاد يجري لا يعرف أصحابه، ظهر إليه أسد، جاء أسد، فقال للأسد: يا أبا الحارث، وأبو الحارث كنية الأسد، الأسد يكنى بأبي الحارث، عنده كنية: يا أبا الحارث، أنا مولى رسول الله، كان من أمري كيت وكيت. قال: فبصبص له الأسد وجعل يمشي معه، فإذا سمع بصوت جرى الأسد تجاه الصوت، فإذا لم يجد شيئًا عاد حتى أوصله إلى الجيش ورجع. الكرامات تقيلة، الكرامات الحقة. هذه هي الكرامات يا إخواننا.

أيضًا علينا ألا نكون بعقلية مادية جافية، الكرامة ثابتة.

لا تشك في قدرة الله، ربك على كل شيء قدير. هذه بعض كرامات الأولياء، أسأل الله تعالى أن يكرمنا أولًا بالإسلام، وأن يكرمنا ثانيًا بالاستقامة على دين الله، وأن يكرمنا بالنصر على أعدائنا، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

ومن الكرامات العجيبة ما وقع في فتح المدائن، على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه والجنود الذين خرجوا في سبيل الله. لما وصل سعد رضي الله عنه، بقي على جسر يقوده إلى مدينة المدائن التي فيها قصر رئاسة كسرى وينتهي بها ملك الفرس، فجعل يسير الجيوش فيمشون بالجسر، وبينما بعضهم يمشي انكسر الجسر وانهدم، والماء طاميًا ونهر دجلة ثائرًا وهائجًا، فوقف سعد وقد انقطع جنوده، بعضهم على الضفة مع الفرس وبعضهم على الضفة بالعراق، وهو يريد أن يصل إلى مدينة المدائن، ومكث أيامًا يفكر في الموضوع. ثم رضي الله عنه بعد ذلك قام في قومه خطيبًا وقال: يا أيها الناس، إني قررت أن أقتحم نهر دجلة بفرسي، فمن رأى في نفسه خيرًا فليقتحم معي، ومن لم يستطع فإني لا ألومه ولا أؤثمه. ثم قال: إني مقتحم. فاقتحم قبله حجر بن عدي وقيس بن مكشوح المرادي، وعدّها اللالكائي في كتابه كرامات الأولياء كرامةً لهما، لأنهما على ثقة من نفسيهما، فاقتحموا ودخلوا.

وكنا ننتصر على أعدائنا، وكنا في عزة ومنعة من خصومنا لما كنا على دين، يسخر الله لنا البحر كما يسخر لنا البر. ولكن الآن الأمة الإسلامية مغلوبة على أمرها، مغلوبة على أمرها، النصارى في أنحاء العالم يستولون عليهم، مع اتفاقية السلام التي جعلت للنصارى نفسية مستعلية، يتعاملون مع المسلمين إلى يومنا هذا بفاقد الثقة، والتفاصيل الموجودة في الاتفاقية دليل على غياب الثقة. وبالرغم من هذا أخشى أن يضطهدونا وأن يذلّونا في ديارنا.

نحن لا نقف ضد السلام، ولكننا نتعامل معه بحذر، ولا نتعامل معه بتفاؤل.

هل تعرف لماذا فتح المعتصم عمورية في بلاد الروم؟ هل تعرف لماذا؟ لأنهم كشفوا امرأة في سوق عمورية، فقالت: وامعتصماه، فسيّر المعتصم جيشه من بغداد، وقال: والله لا تمسني ماء جنابة حتى أذهب وأجعل ذلك العلج عبدًا لتلك المرأة. بدأ يسير حتى غزا عمورية، جيش أوله في عمورية وآخره في بغداد.

أريد تدخلًا حكوميًا كبيرًا كليًا في كل المسائل، نريد من يقوم على حقوقنا. من يحفظ ديننا؟ من يصون قيمنا؟ من يحفظ لنا حقوق الأغلبية؟ إذا كانت حقوق الأقلية تصان فكيف بحقوق الأغلبية؟ هذا السلام ينبغي أن يقوم على العدل. لا نعتدي على أحد، ولا نظلم أحدًا، ولا نؤذي أحدًا.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضى، وأن يردنا إليه ردًّا جميلًا. اللهم يا ربنا ويا إلهنا ويا مولانا، اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين. اللهم اجعل اجتماعنا هذا اجتماعًا مرحومًا، وتفرقنا من بعده تفرقًا معصومًا، ولا تجعل فينا ولا من بيننا شقيًّا ولا محرومًا، ولا مطرودًا من رحمتك يا أرحم الراحمين. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا دينًا إلا فرّجته، ولا مريضًا إلا شفيته. اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين جميعًا يا رب العالمين.

اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، اللهم أعلِ كلمتهم، اللهم انصرهم على عدوهم، اللهم انصر إخواننا في فلسطين، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في العراق، اللهم انصر إخواننا في الشيشان، اللهم انصر إخواننا المجاهدين في سبيلك في أفغانستان وفي كل مكان، اللهم نصرك الذي وعدتنا يا رب العالمين، اللهم انصرهم بنصرك المؤزر يا رب العالمين. وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/كرامات-الأولياء/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com